اغتيال الحريري (معركة ضمن صراع اكبر)

بقلم دافيد هيرست

هنالك حقيقة واضحة من دون أي شك حول الاغتيالات بالغ الاحتراف لرفيق الحريري، رئيس الوزراء السابق، البليونير الذي هيمن على السياسة اللبنانية منذ انتهاء الحرب الاهلية في عام ١٩٩١, لقد سقط ضحية للدور الذي لعبه هذا البلد الصغير، سيئ الطالع، الهش سياسياً والمنقسم دينياً، مرة اخرى: ارض المعركة لصراعات دولية اكبر منه. لقد لعب هذا الدور في الحرب التي استمرت (١٦) عاماً، وبينما يتوقع القلة حقيقة ان يخوض لبنان الصراع والاقتتال بين الاخوة مرة ثانية. فان الصراع بهذا العمل المهلك قد وصل إلى مستوى جديد من الشدة. ويخشى كل شخص بقدوم الاسوأ.

بعض اللاعبين السياسيين في الحرب الاهلية مثل حركة المقاومة الفلسطينية التي اصبحت لبنان بالنسبة لها القاعدة الرئيسة في مدة ما هي بالكاد موجودة اليوم. ولكن سوريا كما كانت في السابق لا تزال في صميم الازمة اللبنانية التي تتعقد بسرعة. سوريا (المنتصرة) الرئيسة من خارج لبنان في الحرب والحاكمة المطلقة منذ ذلك الحين. انها تواجه جماعات متباينة من القوى تمتد من الولايات المتحدة وفرنسا واسرائيل بالاضافة إلى اولئك في داخل لبنان الذين يصطفون تقريباً بصراحة في المعسكر المعادي لسوريا، كما كانوا دائماً معظمهم من المسيحيين ولكن المعارضة ليست مقصورة عليهم، ومعظم المؤيدين بصورة رئيسية هم من المسلمين.

انها سوريا التي لم يتبق لها حليف حقيقي واحد لها في العالم سوى ايران التي هي الآن في موقع الدفاع وحلفائها اللبنانيين داخل وخارج الحكم. يظهر الصراع وكأنه ثمرة للاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط، من الحرب على الارهاب، تغيير الانظمة، (دمقرطة) الدول وغزو العراق، سوريا ليست على قائمة الرئيس بوش التي اطلق عليها (محور الشرق) ولكن بالاضافة إلى ايران فهما دولتان مستهدفتان على نحو متزايد كوغدين شريرين. تتهم سوريا بانتظام على سبيل المثال بمساعدة وتحريض التمرد في العراق، تعرقل عملية السلام العربي - الاسرائيلي وترعى ميليشيات حزب الله في لبنان، والذي يتهم في المقابل من قبل اسرائيل بمساعدة وتحريض حركة حماس.بدأت سوريا لعقود الآن تفقد اوراقها الواحدة بعد الاخرى في يد تضعف استراتيجياً باطراد. سيطرتها على لبنان هي واحدة من اخر الاوراق واكثرها حيوية. ربما ستكون ورقة المقايضة في النهاية في ما يمكن ان يكون صفقة ضخمة تعقد مع الامريكان وتضمن مستقبل حكم البعض في نظام الشرق الاوسط الجديد.

على خلاف ذلك، يستخدم لبنان من قبل اعداء سوريا كساحة ضدها ولذلك يمكن للبنان ان يكون عرضة لان يتحول إلى مصدر كبير لاضعافها او حتى تهديداً لوجودها. البعثيون الان هم تحت الحصار بطرق عديدة. يشعرون بانهم يكافحون بيأس للمحافظة على قبضتهم على لبنان، ولكن الاساليب التي تستعملها سوريا في لبنان مثل التهديد السياسي والمناورات خلف الكواليس من قبل اجهزتها الاستخباراتية تبدو وكأنها تعطي عكس النتائج الموجودة منها. التمديد الاعتباطي الاخير لمدة رئاسة الرئيس اللبناني لثلاث سنوات اخرى بالاضافة إلى السنوات الست المسموح بها التي مكنت العماد اميل لحود الذي ينظر اليه كموال لسوريا بكل معنى الكلمة نظر اليها وكأنها املاءات من قبل سوريا على لبنان. فجر التمديد موجة متصاعدة من المعارضة المحلية والدولية ضد سوريا والجماعات التي ترعاها. ليس فقط الولايات المتحدة ولكن فرنسا (صديقة العرب) التقليدية ايضاً كانتا الروح المحركة وراء قرار الامم المتحدة المرقم (١٥٥٩) الذي يطلب من سوريا القيام بمجموعة من الاعمال غير المرحب بها في لبنان مثل انسحاب قواتها طبقاً لاتفاقية الطائف لعام ١٩٩١ التي انهت الحرب الاهلية، والتوقف عن التدخل في السياسات الداخلية اللبنانية وتفكيك حزب الله وبعض الميليشيات الفلسطينية.

على الجبهة الداخلية، الجرح الفظ والاكثر ضرراً هو انشقاق حليفها السابق زعيم الدروز وليد جنبلاط الذي هو وطني لبناني متين ودعامة لـ (الديمقراطية) المتعددة الطوائف ايضاً. تمرده هو ليس ضد سوريا نفسها ولكن ضد ما يراه كتحكم لاجهزة الامن السورية. لقد انضم وهو سيقود الان فعلياً المعارضة المتكونة من المسيحيين بصورة رئيسية، هذا الانشقاق المتجاوز للملل يمكن ان يكون لديه قدرة اعظم على التأثير.

مع تحرك التيار ضد سوريا بقوة محلياً ودولياً، بدأ رفيق الحريري يظهر علامات قوية بالتحرك معه. الحريري عندما كان رئيساً للوزراء، اعطى اصوات كتلته الانتخابية للتصويت على تمديد مدة رئاسة عدوه اللدود الرئيس لحود. ولكنه فعل ذلك تحت الضغوط السورية الهائلة وباسى واضح. لقد بدأ يفقد الحظوة عند سوريا منذ ذلك الحين، وفي الاسبوع الماضي في تصعيد منذر بالسوء، شنت صحيفة البعث السورية هجوماً مريراً عليه. نسب اللبنانيون عبر السنين العديد من الاغتيالات السياسية لسوريا ولكن لم يتجرأ احد على قول ذلك علناً، ولكن هذه المرة قالوا ذلك علناً. المعارضة بكامل اطيافها وطوائفها بمن فيهم المسيحيون والدروز والمسلمون اجتمعوا واتهموا برزانة نظام حكم لحود.دافيد هيرست: مراسل الغارديان في الشرق الاوسط (١٩٩٣ - ٢٠٠١)

عن: الغارديان
ترجمة: احسان عبد الهادي

هل تبقى إمبراطورية الحريري لمؤسسها من بعده ؟

بقلم : سيبيل رزق

شكل عشرات من مستخدمي مؤسسة البناء ogerالتي تعود ملكيتها الى الحريري أمس جزءاً من الموكب الجنائزي الذي رافق جثمان رئيس الوزراء السابق، وقد جاءوا خصوصا من السعودية حيث مقر الشركة التي أسهمت في نماء ثروة القائد السني ليلقوا عليه تحية الوداع. على طول طريق الجنازة حضر مستخدمون من مختلف مؤسسات مجموعته وقد هدهم الحزن ووجوههم متجهمة في الرحلة الأخيرة للرجل الذي قادته أعماله الى التجوال في العالم عرضا وطولا مستقلا طيارته النفاثة الخاصة.

لا أحد يعرف بالتحديد مقدار ثروة رفيق الحريري التي تقدر بمليارات الدولارات. حسب إحصاء (من هو) فأن مجموعة مستثمري البحر الأبيض المتوسط التي يملكها تجمع بنك المتوسط الذي يديره الآن صديق مخلص له هو وزير المالية السابق فؤاد سنيورة، والبنك اللبناني السعودي، والمجموعة الإعلامية المستقبل، وكذلك مؤسسات تأمين ومطابع ومؤسسات معادن ومؤسسات خدمات .

عدا عن النشاطات المعروفة التي سعى لإضافة مشاركاته أليها في مختلف البنوك العربية والدولية، وفي مؤسسات عقارية في فرنسا، وبريطانيا والولايات المتحدة فقد وسع كثيرا جدا نطاق نفوذه عبر حشد من التوظيفات المباشرة أو بأسماء مستعارة الى درجة أن خصومه يتهمونه بأنه قد (أشترى لبنان) عمليا.

أن اضطراب العديد من اللبنانيين الذين يدورون في فلك الحريري كان واضحا بالأمس في موكب التشييع.

سائق بسيط مستخدم عنده لمختلف الأعمال كان يتقاضى ألف دولار شهريا وهو راتب يحسده عليه أي لبناني حاصل على شهادة الدبلوم. أن كرم الرجل الذي تحدث عنه عبر برنامج تلفزيوني خاص أحد أصدقائه النائب فريد مقري makariكان يتجاوز كثيرا حدود طائفته فعن طريق مؤسسة الحريري التي أسست عام ١٩٧٩ أفاد ٣٠٠٠٠ شاب لبناني ينتمون الى مختلف فئات المجتمع اللبناني من القروض والمنح لإكمال دراستهم.

وعدا عن تأثيره السياسي فأن غياب رئيس الوزراء السابق عن الساحة يلقي بكثير من الناس في لجة القلق على مستقبلهم ولهذا السبب سارع أبنه البكر بهاء الدين الى ضمان الأرث. ولكن من المبكر جدا القول فيما أذا كان هذا الابن سيضمن الإرث السياسي بمقدار ضمانه الإرث الاقتصادي، هذان الأرثان اللذان أرتبطا ارتباطا لا انفصام له في عقل والده. وقد كان شاهدا على هذا الارتباط المشروع الجبار لأعمار مركز بيروت الذي أوكل الى المؤسسة الخاصة المتينة التي كان هو محركها الرئيسي .

واحد من التساؤلات الكبيرة تخص مستقبل ترسانة العمل هذه والتي ربط الحريري بها أسمه بقوة. أن تطور مجرى العمل عند افتتاح البورصات يوم الجمعة سيكون مؤشرا مهما على مدى ثقة المستثمرين.

ترجمة :المدى
عن الفيغارو

من قتل رفيق الحريري؟

بقلم : تيري أوبرلي

بعد ثلاثة أيام من اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق، أصبحت سوريا هدفا مثاليا للشك. أذا أخذنا برأي المعارضة اللبنانية فأن تورط المخابرات السورية في الأعتداء الأجرامي واضح. لايوجد شك عند الأحزاب المعادية للأحتلال في أن دمشق أرادت التخلص من الحريري قبل الأنتخابات العامة المتوقعة في آيار، والدبلوماسيون الغربيون حتى وأن أشتركوا، تحت غطاء عدم ذكر الأسم، في تحليلات محددة فأنهم يحاذرون من تداول هذه الأتهامات صراحة. اليقين الوحيد المحصل في يومنا هذا هو أن الأعتداء الأجرامي قد توفر على مستوى عال من التحضير وعلى وسائل لوجستية أستثنائية. أن رفيق الحريري شديد الحذر قد أحاط نفسه باحترازات أمنية واقية قل نظيرها. يتنقل رجل الأعمال مستقلا سيارة مدرعة ويتبع خط سير غير متوقع في موكب من السيارات المجهزة بتكنولوجيا تشويش مضادة للأرهاب غاية في الكمال. نظام ألكتروني يعمل على مبدأ الكشف المبكر ويجعل من المستحيل أستخدام وسيلة التفجير عن بعد. أذن كان لابد للقتلة لبلوغ غايتهم من أستخدام مادة مموهة ضد التشويش بشكل خاص، وبالمقابل كان عليهم الأستفادة من شبكة مراقبة مكثفة للتوصل الى تحديد موقع الهدف. أن سعة الحفرة التي سببها الأنفجار يدفع الى التفكير بأن مواد التفجير التي دمرت واجهة غرف فندق سانت جورج قد وضعت داخل شبكة الصرف الصحي، وربما جهزت في قناة تحت الأرض تمر تحت الطريق لأكثر من مئة متر. حسب قول الوزير السابق مروان حمادي فأن أعمال صيانة عامة أجريت قبل بضعة أيام من الحادث في الطريق الرئيسي الذي دمره الأنفجار. شخص مقرب من المعارض الدرزي وليد جنبلاط كان هو نفسه قد جرح في محاولة أعتداء في القطاع نفسه على ساحل البحر في شهر تشرين. فمن، ضمن سياق كهذا، نجح في تصفية الحريري أن لم تكن منظمة سرية في خدمة دولة؟ ومن له المصلحة في التخلص من حليف المعارضة لدمشق أن لم تكن المخابرات السورية أو عملاء لها. في أوساط الاستخبارات ترتفع أصوات ناشزة من أجل جعل الشك لصالح دمشق، تتساءل لماذا تخاطر سوريا بأثارة غضب واشنطن بمثل هذا التحدي؟ رجح آلان شويه رئيس خدمات أستخبارات الأمن في الأدارة العامة للأمن الخارجي DGSEوكان لوقت طويل بهذا المنصب في المنطقة (يجب الأحتراس من أستنتاجات متسرعة. ربما كان السوريون أو جزء من أستخباراتهم الذين يمتلكون السلطة كلها في لبنان متورطين، ولكن لايمكننا بعد هذا أستبعاد تورط أيراني بتنسيق مع السوريين أو بدونه. الأيرانيون كالسوريين يخشون بروز قوة سنية مستقلة في لبنان، وأكثر من هذا، لهم مصلحة في تحويل الأهتمام الدولي بعيدا عنهم).بعض الخبراء من جانبهم يعيدون الى الأذهان أسلوب الأسلاميين في الحادث ويضاهونها بفرضية عملية أنتحارية بسيارة مفخخة أعدها وزير الداخلية اللبناني سليمان فرنجية. أدعت منظمة غير معروفة تسمى (مجموعة النصر والجهاد) مسؤوليتها عن العملية وقد ظهر سلفي فلسطيني مختف منذ الحادث على كاسيت يدعي المسؤولية بثته قناة الجزيرة. لقد سبق لسوريا أن أتخذت التيار الجهادي الحاضر في لبنان عن طريق زمر اللاجئين الفلسطينيين كواجهة خلال السنوات الأخيرة.. سوابق ربما خدمتهم كبالون أختبار.

ترجمة :جودت جالي
عن: الفيغارو

دم ودخان ودموع في بيروت

* بقلم : اندرو اكسم

> كنا انا وصديقتي تارا نسير في شارع الحمراء في بيروت متجهين إلى الجامعة الامريكية عندما شعرنا بالانفجار اول مرة ، وقد وصلت تارا بالطائرة قادمةً من مدينة نيويورك قبل ساعات فقط في بداية نهار الاحد.

وكنت واياها - لحظة الانفجار - نقوم بجولة كي تتعرف على المدينة التي تزورها للمرة الاولى. في البداية: كان من الصعوبة ان نعرف سبب الضجيج، ربما كان اختراق النفاثات الاسرائيلية لحاجز الصوت، او لعله انفجار في موقع بناء قريب، لكن حين اهتزت اجسادنا بقوة بعد ذلك وتكسرت الشبابيك عرفنا ان حدثاً اكثر خطورة قد وقع. وعندما نظرت إلى اعلى شاهدت عمود دخان يتصاعد من الكورنيش وهو شارع مشجر بموازاة الشاطئ في بيروت يقع اسفل التل حيث كنا نسير. وبالنسبة لي فاني قد شاهدت انفجارات مشابهة سابقاً. حيث كنت في السنة الماضية ضابط استطلاع - يقوم بمهمات استكشافية - في العراق قبل ان اترك الخدمة في الجيش واحضر إلى هنا لغرض الدراسة، صديقتي تارا كانت مصورة وقد احضرت الكاميرا معها واندفعنا سويةً مع الحشود باتجاه الدخان المتصاعد وحين بدأنا بالانحدار - من التل - إلى البحر المتوسط بدأنا نشاهد الكثير من الزجاج المكسور وواجهات المحلات المحطمة وأول آثار الدماء في الشوارع.

وحين وصلنا إلى موقع الانفجار قبالة فندق سان جورج، كانت هناك على الاقل عشر سيارات لا تزال تشتعل والنار تضطرم داخل هيكل الفندق. وهذا الفندق هو واحد من معالم بيروت وقد تعرض اثناء الحرب الاهلية إلى التدمير ولغاية يوم الاحد كانت تتم اعادة بنائه. اما رجال الاطفاء والشرطة فكانوا يعملون جاهدين على ابقاء الحشود بعيداً وبعدها بدأ الجنود بالقدوم بصورة بطيئة. واحتشد المئات من الشبان العرب حول موقع الانفجار ولم يتراجعوا الا حين وصلت النار إلى خزانات الوقود في السيارات المحترقة مما سبب سلسلة من الانفجارات الثانوية. انا وتارا اتخذنا من سيارة قذفتها شدة الانفجار ولم تحترق ملجأ لنا ومن هناك شاهدنا المشرف على ساحة وقوف السيارات في فندق سان جورج كان رجلاً في منتصف العمر وكان يراقب المشهد الذي لا يبعد عنه مسافة ٧٥ ياردة بفضول وباستسلام أما الاختلاف في ردود الفعل بين الشبان البيروتيين وبين من هم اكبر سناً فكانت جلية، اما الجنود وضباط الشرطة واغلبهم كما يبدو في بواكير عشرينياتهم فكانوا مذعورين وغير عارفين بما يجب عمله. البعض منهم حاول فرض النظام من خلال الصراخ بالحشود ان تتراجع والبعض الآخر كان يدور كالمحطم تماماً حالهم في ذلك حال المواطنين الذين كانوا يجاهدون في الحفاظ على اعصابهم هادئة. واغلب هؤلاء لا يتذكرون الحرب الاهلية بسبب صغر اعمارهم وقتها وكانت هذه اول تجربة للعنف يشهدونها وليست هذه حال اللبنانيين الاكبر سناً. كهل لبناني كان يعبر موقع الانفجار بقلة اكتراث كأنما سبق له ان شاهد ما حدث في حياة غير هذه قبل ان يتوقف ويغسل وجهه من انبوب ماء مكسور، وكان هناك رجلا اعمال يقفان قريبين من الحفرة التي سببها الانفجار، يرتديان البدلات ويضعان نظارات شمسية على وجهيهما الخاليين من التعبير يتهامسان جيئة وذهاباً باصوات لا تشوبها الدهشة.

وكجندي سابق فاني لم اقدم اية مساعدة ولكني كنت للحظة مندهشاً من جرأة الهجوم ودقة الخطة وصعوبة فهم دوافعه. وفي هذه اللحظة حدث في شارع الكورنيش انعطاف حاد حين اجبرت السيارات على الابتعاد، والرجال الذين وضعوا المتفجرات يعرفون ذلك تماماً بالاضافة إلى ذلك فان البنايات ابتداء من فندق سان جورج كانت غير مأهولة لانها قيد الانشاء ولهذا السبب فان الاضرار التي لحقت بالمدنيين كانت طفيفة. وابعد من ذلك نزولاً في الكورنيش فان الطريق يكون اعرض وقد ازدحم تماماً بالمشاة، وفي كل الاحوال فان الهجوم قد تم التخطيط له بدون شفقة.

وفي الحال وباسناد - متبادل - تسلقنا انا وتارا بقايا سان جورج ونظرنا إلى اسفل حيث حفرة الانفجار والتي كان عرضها ٢٥ ياردة اما عمقها فكان ٣ ياردات في الاقل ولكي تصنع حفرة بهذا القدر فيجب عليك ان تملأ شاحنة كبيرة او سيارة (فان) بالمتفجرات، ولغرض اعادة فرض القانون يجب اولاً امتصاص الصدمة لغرض الحد من الآثار الجانبية.

واخيراً ذهبنا انا وتارا إلى الجامعة الامريكية وهناك توقفت وتحدثت إلى استاذ جامعي بيروتي متقدم في السن عاش في لبنان طيلة الحرب الاهلية، كان وجهه يعبر عن حزنه وعن شعوره بان الخاسر الاكبر في كل ما جرى هو الشعب اللبناني - مرة اخرى - والسيد رفيق الحريري رئيس الوزراء السابق والذي قتل في هذا الهجوم مع مجموعة كان بليونيراً، وكان من خلال عمله في منصبه وعبر استثماراته الخاصة مسؤولاً عن الاستقرار المالي في لبنان للمدة الماضية. فالفنادق الغالية الواقعة على طول شارع الكورنيش تضررت تماماً او اصبح من الصعب الوصول اليها. لقد كانت ضربة قوية لمحاولة بعث السياحة. فكل نافذة في فندق مونرو الجديد قد تحطمت وكذا الحال في فندق فينيسيا التاريخي.

وفي تلك الليلة وبمناسبة عيد العشاق فقد تعشينا انا وتارا عشاءً بسيطاً - لم يدم طويلاً - في واحد من تلك المطاعم التي ظلت مفتوحة، وفي نحو الساعة التاسعة عدنا إلى شقتي في بيروت الغربية التي تقع بالجوار من المكان الذي كان يعيش فيه رفيق الحريري وكانت المحلات مغلقة والشوارع يلفها الصمت احتراماً للراحل. وبعد دخولنا سمعنا هتافاً في الشوارع التي تطل الشقة عليها، خطوت نحو الشرفة ومن هناك راقبت مئات الشباب يتظاهرون في الشوارع، كانوا يصرخون ويهتفون في طريقهم لتقديم تعازيهم إلى ذوي الحريري، وتبع المتظاهرين استعراض قام به السائقون بسياراتهم وهم يزمرون بابواق السيارات ويهتفون في الوقت نفسه. لقد مر (١٥) سنة على الحرب الاهلية اللبنانية. انها مدة طويلة من الهدوء النسبي وقد تم خرقها الآن... وكما جازفت في صباح الامس فان بيروت الآن في حداد انها ذكرى شعبية لفقدان قائد وتوقع لمستقبل غامض.

عن / النيويورك تايمس
ترجمة / عبد علي سلمان